والمعنى لكن من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اذا كان كذلك
فلا يلقى عذابا البتة انتهى ما قيل واجيب عنه بان الظاهر ما قاله جمهور المفسرين وما قاله القائل
المذكور وغيره زعم ان المقصود الاخبار بان من فعل كذا فانه يحل به ما ذكر الا ان يتوب واما
اضافة اصل العذاب وعدمها فلا تعرض له الا به وقوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
يحتمل وجهين احدهما انه تعالى يبدل سيئاتهم حسنات في الآخرة لما كان منهم الحسرة
والندامة على كل سيئة منهم في الدنيا كما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
ليأتين اقوام يوم القيامة ودوا انهم استكثروا من السيئات قيل له ما اولئك يا ابا هريرة ومن
هم قال هم الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات واليه اشار المص بقوله بان يمحو سوابق
معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم كانهم لم يعملوا في الدنيا سوى الطاعة
والوجه الثاني ان يكون المراد في الدنيا بان يبدل الله قبائح اعمالهم الواقعة في
الشرك بمحاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين
وبالزنا عفة واحصانا فكانه تعالى يبشرهم بانه يوفقهم لهذه الاعمال الصالحة فيستوجبون
بها الثواب ويحتمل ان يكون المراد بالتبديل تبديل ما في نفوسهم من الملكات السيئة بالملكات
الحسنة فانهم قبل التوبة كان الميل الى المعاصي كمعتمد راسخ في نفوسهم وبعد التوبة يزول
تلك الكيفية ويحدث بدلها الميل الى الطاعة عن ابن عباس قال كان ناس من مشركي مكة فقالوا قبل نزول
هذه الآية وما يغني عنا الاسلام وقد عدلنا بالله تعالى وقتلنا النفس التي حرم الله واتينا
الفواحش فنزلت هذه الآية وعنه قال قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين والذين لا يدعون
مع الله الها آخر الى قوله ويخلد فيه مهانا ثم نزلت الا من تاب فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرح بشيء فرحه بها وبانا فتحنا لك فتحا مبينا ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء في قوله تعالى ومن تاب
وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا فانه في قوة ان يقال من تاب فانه يتوب فهو كقولك من صلى فانه يصلي
فائدة ظاهرة اشار المصنف الى توجيه الكلام بوجوه حاصلها ان الجزاء فيه معنى زائد
على مفهوم الشرط وذلك المعنى مستفاد اما من قوله متابا وتنكيره بعد تقييده بكونه رجوعا الى
الله عز وجل فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصي بتركها والندم عليها الى الطاعة لا
يبعد لكونها ما خوطا او بمعنى مجرد ترك المعاصي والدخول في الطاعة والجزاء هو الرجوع الى الله تعالى
رجوعا مرضيا عند الله متوبا عليه يمحو الخطيئات وعقوبتها ودفع الدرجات وانواع الكرامات او مستفاد
من لفظ الجلالة في قوله فانه يتوب الى الله فانه تعالى لما كان موصوفا بانه يحب التائبين ويحبهم
ويفعل بهم ما يستوجبون كان معناه يتوب الى الله في قوة ان يقال يتوب الى من يحب التائبين ويحسن اليهم

اليهم ويتفضل عليهم فكانه قيل من تاب عن المعاصي الى الطاعات في الدنيا فان تلك التوبة منه
في الحقيقة توبة الى الله ذي الجلال والاكرام او مستفاد من لفظ المضارع بان يراد بقوله
يتوب الرجوع الى ثوابه في الآخرة بخلاف الوجهين الاولين اذ ليس المراد به فيهما الرجوع
في الآخرة بل المعنى فيهما ان ما اتى به من التوبة في الدنيا هو التوبة الى الله تعالى قوله
وهذا تعميم بعد تخصيص يعني ان متعلق التوبة في قوله تعالى الا من تاب هو امهات المعاصي
وههنا مطلق المعاصي قوله لا يشهدون الزور الشهادة الباطلة على ان يشهدون من الشهادة و
انتصاب الزور على المصدرية والاصل يشهدون الزور باضافة العام الى الخاص فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله او لا يحضرون على ان يكون يشهدون من
الشهود وهو الحضور ويكون انتصاب الزور على الظرفية والزور الكذب واصله تمويه الباطل بما
يوهم انه حق قوله فان مشاهدة الباطل شركة فيه من حيث ان الحضور والنظر دليل
الرضى به بل هو سبب لوجوده والزيادة فيه لان الذي حمل اهله على استحسان النظارة
ورغبتهم في النظر اليه قوله مرضيين يعني ان كراما جمع كريم ومنصوب على الحالية والمعنى
مروا مرّ الكرام الذين لا يرضون باللغو وينزهون عن الخوض فيه والاختلاط باهله يقال
تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها ان يتدنس بها ومن حقهم اذا سمعوا اللغو اعرضوا
ومن وجوه الاعراض ان يذكروا ما يستهجن به ويكني عنه قوله بالوعظ او القرآن متعلق بقوله
ذكروا اي اذا وعظوا بالقرآن او اذا تلي عليهم القرآن لم يقعوا عليها صما لم يسمعوها وعميانا
لم يبصروها ولكنهم سمعوا وابصروا وانتفعوا بها واداة النفي وان دخلت على فعل الخرور الا
ان المقصود ليس نفي الخرور بل اثبات الخرور ونفي ما جعل قيدا له وهو الصمم والعمى على
ما تقرر من ان النفي المعتمد يرجع الى القيد والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها واقبلوا على
المذكر حرصا على استماعها وسمعوها باذان واعية وابصروها بعيون راعية قوله
هب لنا بتوفيقهم للطاعة يعني ان المراد بالقرة المسؤولة تفضيلهم بالفضائل الدينية لا بالمال
والجمال ونحوهما فان المتقين هم الذين تقر اعينهم بصلاح ازواجهم واولادهم كما
قيل ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله تعالى واما غير
المتقين يحبون الدنيا وزينتها فلا تقر اعينهم الا بما يحبونه وقرة اعين منصوب على انه مفعول
هب وهو مصدر قولك قرت عينه قرة وقرورا ووصف بها الاعيان الموهوبة على ان كلمة
من في قوله من ازواجنا بيانية كانه قيل هب لنا قرة اعين اي الذي به هي قرة اعيننا ثم فسر القرة
وبين بقوله من ازواجنا وذرياتنا والمعنى اجعلهم لنا قرة اعين وهو قريب قولهم رأيت

قوله والاصل لا يشهدون مجالس الزور
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
والثانية ... [illegible]
مسا ... والزور

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)